الجلسة الثانية

تقصّي عائلة الزبون أو العلائق العائلية الأولى

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet3.pdf

د. علي زيعور
استاذ التحليل النفساني
aly.zayour@gmail.com

ندعوا الاساتذة العلماء و الاطباء الاطلاع و مدنا اراءهم وقراءتهم النقدية

(يطلب الكتاب من دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، لبنان)

مقتطفات

الرغبة في الأولاد، لا سيما الذكور بشكل خاص، ذات جذور عميقة متأصلة في المعتقدات الدينية والاجتماعية. فالولد " رزقه على الله"، والله يرزق ببركة المولود

*** ***

يعود نمط السلوك المزاجي العربي إلى التجربة الأساسية الأولى حيث المعتقدات البدئية والأسطورية التي ترى في الإنجاب تعبيرا عن وظيفة مقدسة عند الرجل.

*** ***

من المعروف جيدا أن العربي يحب الألقاب. متأصل ذلك في اللاوعي، وملحوظ اليوم في الأرياف والعائلات المحافظة والشعبية. فحتى الطفل يأخذ لقبا في البيت، بل وفي المدرسة أحيانا من رفاقه. وكذلك العمل.

*** ***

الأب في العائلة يوازي الخصوبة في المرعى: انه الحياة واستمرارها وتجديدها، وبالتالي، فأبو فلان يعني أنه الشخص الذي أنتج فلان، وان ذلك الشخص مخصب، مثير للتفاؤل بالحياة.

*** ***

لا شك أن عدم التوازن بين التربية المدرسية والبيتيّة وبين التأثيرات الزقاقية شديد الوضوح. ومثله أيضا ذلك اللاتوازن في السلطة بين الأبوين، وهذا أشرّ الأجواء التربوية.

*** ****

العائلة شديدة الوطأة، مما يهيئ الولد لان يطيع في شبابه. فالكثير من وسائلنا التربوية التقليدية لا تعدّه لان يقارع ويناقش، بمقدار ما تنمي فيه الالتواء، والازدواجية، والاعتماد على الكبير (الأب، الأخ الأكبر، المتنفذ في الجماعة، الرئيس)

*** ***

نحن نهتم بأن يكون الولد أمامنا مطيعا، "مؤدبا"، متاخرا في الاطلاع على كل شؤون الجنس. لكننا نوده، تعويضا أو اسقاطا، أن يكون غلابا، متفوقا على الأقران والا فنكثر من الاستهزاء بشخصيته، ومقارنته مع الأولاد الناجحين من أقارب وجيران

******

الوعي بنقص يخلق وهميا ذلك النقص، وألحاح الأهل على دونية في الولد يخلقها فيه

****

من قيمنا العائلية احترام الكبير والأبوين، فقد يبلغ احترام الكبير، في البيت وفي العائلة الواسعة طبعا، حد القداسة

**** ***

الواقع أن الأب، وهو الماضي والتاريخي والمدخّل، كثير المراقبة والتدخل في شؤون ابنائه: يودّهم للتعويض، أو غسل أخطائه، او بلوغ ما لم يحققه. لهذا هو صادر في معاملته.

*** ***

منذ الجذور يقوم " تابو" واضح ليباعد بين الجنسين: المرأة كائن لا يمس لان ذلك حرام. والتعليمات هنا دينية، والنصوص المقدسة كثيرة يبرز هذا الوضع بآيات قرآنية مما يمنع المصافحة بين البالغ والمرأة الغربية، قرابة، عنه

*** ***

كان من العادات الشائعة، لم تزل آثارها قائمة نوعا ما، عادة رفض البنت ظاهريا للزواج، أي أن لا تظهر قبولها ورغبتها به الى حد ما، تلك المقاومة الظاهرية، نجدها في العديد جدا من المجتمعات القديمة والحديثة

*** ***

الاقتراب الشديد، اللمس، العض، الدعس على القدم، أربع وسائل يستعملها بعض الصبايا- في المجتمع التقليدي- مع العروس كي تصيبهن العدوى، أي لاستجلاب الزواج

*** ***

هكذا فإن قرص العروس من فتاة أخرى هو تعبير رمزي عن الرغبة في أن تأخذ بالقرص (أو بالتقبيل القوي، وبالشد، والعض) صفات وحالات وعدوى من العروس

******

أن الكثير من عادات الزواج التي تظنها بلا معنى، أو غريبة الدلالة، أو سطحية، هي في الواقع رواسب لأساطير سامية، او أنماط سلوكية أولى سحيقة تؤوب الى ما قبل الاسلام. وهي في مجملها احتفالات وشعائر وثنية، ولنقل سحرية، هدفها تنظيم الروابط بين الزوج وزوجته من خلال تنظيم العلاقات بين عشيرتين، ومن نمت بين معتقدات وآلهة وكهنة تلك العشيرتين

******

السؤال الآن، لماذا يكون من العيب على المرأة أن تترك غطاء وجهها، أو أن تنزع غطاء شعرها على الأقل؟ القضية موجودة قبل الاسلام، وقوامها تلك النظرة الى المرأة كرامزة لقوى مجهولة: ففي الجاهلية، كان الغطاء يعطى للشريفة في الكعبة عند البلوغ

*** ***

فالشعر، أسطوريا، مركز للشعور، وللروح، ومسكن للأرواح الشريرة في

الانسان، إذن، تغطية الرأس ظاهرة مرتبطة بما يرمز اليه الشعر أسطوريا. أي هي رغبة في حماية الروح والمشاعر من جهة، ولابعاد الأرواح الشريرة من أن تسكن الرأس

******

فرض تغطية الشعر عموما، أو حجب الوجه في حالات أقل، يدفع الى التعويض والمحو. وقد يدفع المرأة بفعل أوالية الابدال اللاواعية وسعيا للتلاؤم، الى تركيز على بعض جوانب المسموح إظهارها. نلحظ ذلك في المشية

**** ***

لم يبق الأمر فقهيا صافيا لخدمة البشر، كما هي غاية الشرع النبيلة. امتزج الدين بالطقوس الشكلية، بالمخاوف البدائية. بالعادات القبل الاسلامية والترهات

*** ***

لقد قيد الفقهاء، عبر التاريخ الحزين، المرأة بالتبخيسات والنقائص والخرافات الدينية والمثنية. نسجوا المختلقات، ونسبوها للدين، كي يعطوا القوة لقيودهم

*** ***

من اليسير الاشارة الى أن تلك المفروضات الفقهية المتزمتة مستمدة من البنى الاجتماعية السياسية لمجتمع كان يزداد انقفالا ويخمد كلما بعد عن الأنوار التي حملها الدين الاسلامي في بداياته.

*** ***

ما نود قوله هو أن النظرة الى " الحرام" و "العيب" والاكراهات المعنوية على المرأة وما الى ذلك، هو ما يجب فهمه فهما صحيحا من حيث تكونه ووظائفه وظروفه التاريخية. ليست هي من عمل الله، بل نتاج تاريخي ومن عمل فقهاء حجروا القول، وأعاقوا النمو والانفتاح

*** ***

أن الدين نداءات القيم العليا والذات الخالدة وليس تجميدا للفكر والانسان والزمان. ثم، وهذا هو الأهم، علينا أخذ تلك التحريمات والقواعد الفقهية إزاء المرأة بنظرة تقبلية، متطورة عقلانية وإيمانية معا (عقليمانية)، متحررة

*****

جعلوا من الله نارا تصلي وتحيق عند أدنى مخالفة شكلية. فرضوا

الحرام على أعمال طفيفة تظهر الله كأب يدقق حتى في تفاهات أسرته، ويتاجر في معاملته لابنائه، ويحاسب بقساوة، ويحمل عصا، ويتسلّط

*** ***

جاء الفقه انعكاسا ومؤيدا لموقف الأب في أسرته، والسلطان في رعيته: كان مثل الرجل المزواج، يشدد على زوجاته النكير اسقاطا عليهن ما في نفسه من عدم براءة وشهوانية

*** ***

ان هذا الوضع للمرأة الذي يقهرها ويقلل من قيمتها ما يزال مستمرا في هيكليته العامة داخل النمط الاجتماعي المهجن، لا سيما من حيث النظرة الى وظيفة المرأة ووضعها كما أقرته النصوص الدينية والتبخيسات المتراكمة والتاريخية

**** ******

لكن العائلة أضحت توفر المناخ السليم لخلق الشخصية المستقلة، والاعتراف المتبادل بالحقوق والواجبات لكل أفرادها ولكل فرد. كما أنها مازالت البيئة الأسلم لاعداد المواطن للحياة الاجتماعية المتزنة، فهي تنمي أعمق العواطف وأشرفها

*** ***

في العائلة، وداخلها وبواسطتها، نجد القيمة الكبرى، والأولى للفكر العربي التي هي الرحمة. والرحمة حركة وجدانية وعقلية، عقليمانية، لا تقف عند حدود العائلة، فهي تبني المجتمع المتكافل، وتستوعب التعاطف والمحبة

ارتباطات ذات صلة

مقدمة الطبعة الرابعة

http://www.arabpsynet.com/Books/Zayour.B2.htm

مقتطفات المقدمة (الطبعة 1-2-3-4)

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet1.pdf

الجلسة التعرفية الأولى... من التماس العام الى إعادة تنظيم المجال والعلائق

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B2-Moktatafet2.pdf

رابط اعمال الاستاذ زيعور المقدمة في الأسبوع السنوي الاول للراسخين في العلوم النفسانية

http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/IndexArrassikhunYW2017.htm

*** *** ***

*** *** ***

دليل نشرة الرسالة الإخبارية الأسبوعية للشبكة

دليل المستجدات العربية في علوم و طب النفس

دليل أطباء و علماء النفس العرب

دليل المكتبة النفسانية العربية

دليل المعاجم النفسانية العربية

دليل المؤتمرات النفسانية العربية و العالمية

دليل الجمعيات النفسانية العربية

دليل الوظائف النفسانية العربية

أرشيف الشبكة (ملخصات ابحاث، دراسات، حوارات، وجهات نظر)

www.arabpsynet.com